الأمل المتاح في أدب الرياح

د. صديق عبد الرحمن إبراهيم موسى

أستاذ مشارك - قسم الأدب والنقد والبلاغة
كلية اللغة العربية
جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية

المستخلص:

تناول البحث الأمل المتاح في أدب الرياح. استمد البحث أهميته من العناية الأدبية التي أولاها الشعراء للرياح كعنصر حيوي تناوله الأدباء بإفراط، مما يشير إلى المكانة التي تركتها الرياح في النفوس في حقبة من الزمان. هدف البحث إلي إبراز دور الرياح كنعمة من صنع الله سخرها للإرتقاء بالحضارة البشرية من خلال نفعها المتعدي في ربط المعمورة في الحقب الماضية.واتبع البحث المنهج الإستقرائي والوصفي التحليلي. خلص البحث في خاتمته لعدد من النتائج؛ أن للرياح أهمية في العصور المتقدمة بعدأن شهد العصر الحديث تطورا تقنيا قلل من استخدامها، والرياح عنصر أساسي في الإعمار والإنماء ومرتكز للإقتصاد وركن للموارد البشرية، ومربطا للحضارة والتقدمن وأنها كانت وما زالت بريدا للهوي وسفيرا للحب وبشيرا للسلام ومتكأ للتسلية وراحة للضمير. أوصى البحث بعدة توصيات منها: التفكر في عظيم مخلوقات الله المسخرة لعباده، والوقوف عند الشعر العربي لمعرفة طبيعة الحياة الأنسانية في العصور الماضية.

كلمات مفتاحية: الأدب العربي، الشعر والنثر، الرياح، القرآن الكريم، الموارد البشرية.

The Available Hope in the Winds Literature

Dr.Sedieq Abdul Rahman Ibrahim Musa/ Co-professor

Abstract:

The research dealt with the hope available in the wind literature. The research derives its importance from the literary care that poets gave to the wind as a vital element that writers dealt with excessively, which indicates the place left by the wind in the souls in an era of time. The aim of the research is to highlight the role of wind as a blessing made by God, which he harnessed to advance human civilization through its transgressive benefit in linking the globe in past eras. The research followed the inductive and descriptive analytical method. The research concluded in its conclusion with a number of results; The wind is important in the advanced ages after the modern era witnessed a technical development that reduced its use, and the wind is an essential element in reconstruction and development, an anchor for the economy and a cornerstone of human resources, and a link to civilization and progress, and it was and still is a post of identity, an ambassador of love, a herald of peace, a place of entertainment and comfort for the conscience. The research recommended several recommendations, including: to reflect on the great creatures of God that are subservient to his servants, and to stop at Arabic poetry to know the nature of human life in the past ages.

Keywords: Arabic literature, poetry and prose, wind, the Noble Qur'an, human resources.

مقدمة:

إن الرياح من مخلوقات الله وموجوداته في الطبيعة وواحدة من أقوى الظواهر الكونية التي استرعت طبقات المجتمع البشري على اختلاف ألوانها ومشاربها، وعلى سعة تباعدها وانتشارها في أنحاء المعمورة، فهي من المحسوسات المعنوية التي يشعر بوجودها الإنسان والحيوان وكل من دبت الحياة في أوصاله ودب على الأرض، فالحياة تتكيف مع الرياح في تناسب موزون ومستوى تلقائ، تتعامل معه مقاييس البيئة المحيطة،ويكون للإنسان حق إختيار ما يناسبه من الديار والمساكن وفقا لميولاته الإنسانية الإجتماعيةوالإقتصادية والثقافية، وبناء على تفسيراته الشخصية لأطوار حياته، وكانت هذه الأطوار مختلفة بأختلاف العصور على مر التاريخ، فكانت الرياح عاملا أساسيا في التخطي إلى ماوراء البحار فهي تدفع عجلة المجتمع في التنقل لأغراض الحياة الضرورية، ومنها تنمية الإقتصاد بالتجارة عبر السفن، والسفر لطلب العلم، وتلقي العلاج، وإقامة ركن الإسلام في أداء فريضة الحج، وتبادل الوفادات، وتسيير الغزواتوحراسة الأوطان، فإذا علمنا بأن

هـذه الحركـة الحيويـة في حيـاة النـاس لا يتـم تنفيذهـا إلا بهبـوب الريـاح التـي تحـرك المركبـات عـلي سـطح البحـر، كان ذلـك سـببا وجيهـا لتفسـير الإهتـمام الموضوعـي بالريـاح والـذي نجـده في البيئـات السـابقة في حيـاة البشريـة وخاصـة الحقـب التـي سـبقت التطـور التقنـي الـذي لم يعـد يتأثـر بالريـاح كثـيرا، وعـلى نفـس الصعيـد نجـد أن الريـاح تصـير هاجسـا في حيـاة النـاس إذا أدت إلى تعكـير صفـو مـا كان هادئـا مسـتويا، خاصـة أذا تحولـت إلى عواصـف فنجدهـا بـددت المأمـول المتـاح مـن المطالـب الحيويـة، فالسـفن المبحـرة تتغـير وجهتهـا بسـبب عتـو الريـاح التـي تتحـول إلى نغمـة تفقـد الأمـل في تحقيـق مطالـب الحيـاة، فبالريـاح تحيـا الحقـول والمـزارع عـبر التلاقـح، وينبـت الـكلأ للمـواشي بسـبب نقـل الريـاح للسـحب، لقـد اسـتقرت مكانـة الريـاح في وجـدان الإنسـانية لمـا عرفتـه البشريـة لهـا مـن دور ملمـوس في الترقـي والتحـضر، ولذلـك نجـد الأدبـاء مـن الكتـاب والشـعراء والخطبـاء قدأولـوا الريـاح قسـطا مـن إهتمامهـم الأدبي فجعلوهـا عنـصرا أساسـيا في أشـعارهم لتعـبر عـن آمالهـم ومشـاعرهم، وتنقل أحاسيسـهم للآخريـن، فقـد كانـت الريـاح بريـدا للهـوي وسـفيرا للحـب وبشـيرا للسـلام ومتـكأ للتسـلية وراحـة للضمـير، ولمـا كانـت الريـاح لهـا وجـه آخـر في حيـاة النـاس عنـد مجيئهـا عـلى غـير المأمـول، نجـد الشـعراء يتعاملـون معهـا للتعبـير عـن نفـس الوجـه الـذي لا يريـده ويأملـه الآخـرون، فالريـاح تسـتعمل لأغـراض الهجـاء والـذم، ولقـد حفلـت أشـعار العـرب بإسـتخدام الريـاح في التشـبيهات والإسـتعارات والكنايـات، فأصبحـت محـل إعجـاب القـراء الذيـن مـا زالـوا يطالعـون تلـك الأشـعار بالإعجـاب والـسرور. ومـن جهـة أخـري نجـد الريـاح جـاء ذكرهـا في القـرآن العظيـم كجنـد مـن جنـد اللـه يسـخرها فيـما يريد، فنجدهـا داخلـة في جميـع الأغـراض التـي أسـتخدمها الشـعراء، فقـد جـاءت الريـاح في القـرآن لإعـمار الأرض وتطويـر المجتمـع ودفـع عجلـة نمـوه، فالريـاح تحتمـل السـحب التـي تحمـل الماءالـذي خُلـق منـه كل شيء حـي، والريـاح تحـرك السـفن وعبرهـا تتواصـل الإنسـانية، والريـاح جـاءت للبـشرى والسـلام والخـير كلـه، ومـن جهـة أخـرى كانـت الريـاح نغمـة وآيـة للهـلاك والدمـار، والتخويـف والتهديـد، وتبديـد المأمولالمتـاح إلى محظـور مـن حيـث لا يـدري العبـاد، وجـاءت هـذه الدراسـة بعنـوان الأمـل المبـاح في أدب الريـاح، ونعنـي بذلـك طمـع المجتمـع البـشري في خـير الريـاح وكل مـا هـو مأمـول متـاح مبـاح، وهـذا نجـده متأصـلا في الحقيـة الجاهليـة ومـا تلاهـا مـن حقـب حتـي قبيـل العـصر الحديـث، ولقـد قسـمت هـذا البحـث إلى مقدمـة ومبحثـين وخاتمـة ونتائـج وزيلتـه بالمصـادر والمراجـع، وكان المبحـث الأول بعنـوان الريـاح في الشـعر العـربي، والثـاني بعنـوان الريـاح في القـران الكريـم، وانتهجـت في البحـث الإسـتقراء والوصـف والتحليـل.

أهداف البحث:

يهـدف البحـث إليإبـراز دور الريـاح كواحـدة مـن نعـم اللـه التـي سـخرها للإرتقـاء بالحضـارة البشريـة مـن خـلال نفعهـا المتعديفـي ربـط المعمـورة في الحقـب الماضيـة، مـما أسـهم في إعـمار الأرض بدفـع عجلـة الإقتصـاد ماديـا والسـمو بالإنسـانية معنويـا في الثقافـة والأخـلاق، والترقـي إداريـا بتنميـة القـدرات والمهـارات بطريقـة غـير مبـاشرة، كسـبب مؤثـر في جوهـر الحيـاة.

أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته من العناية الأدبية التي أولاها الشعراءللرياح كعنصر حيوي تناوله الأدباء بإفراط، مما يشير إلى المكانة الإنسانية التي تركتها الرياح في النفوس في حقبة من الزمان، عندما كانت الحياة بسيطة تهيمن عليها مؤثرات البيئة المحيطة التي كان يلمسها الشاعر ويتعامل معها بمصداقية وموضوعية، وبما أثبته القرآن الكريم للرياح من نفع متعدي لكافة البشرية.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو: الإستقراء والوصف والتحليل.

الرياح في الشعر العربي

أدب الرياح في الشعر العربي أكبر من أن تحصيه دراسة في ورقة علمية مصغرة، ولقد تناولته العصور الأدبية المختلفة بإستفاضةوخاصة المتقدمة منها حيث كانت الماديات لا تأثير لها في الحياة العامة للناس، ولقد أبدع الشعراء في تناولهم للرياح فجاءت أشعارهم تحمل كل صور البلاغة من التشبيهات والإستعارات والكنايات، ونقف أولا مع شاعر من شعراء الجاهلية المتميزين وهو المخضرم لبيد بن ربيعة العامري، قال:

هَلَكَتْ عامِرٌ فلَمْ يَبْقَ منها بريِاضِ الأعرافِ إلاَّ الدّيارُ
غَيرُ آلٍ وعنَّةٍ وَعَريشٍ ذَعْذَعَتْها الرّياحُ والأمْطارُ
وأرَى آلَ عامِرٍ وَدَّعُوني غَيرَ قَوْمٍ أفراسُهُمْ أمْهَارُ
واقفيها بكلِّ ثَغْرٍ مَخُوفٍ هُم علَيها لعَمْرُ جَدّي نُضَارُ
فعَلى عامِرٍ سلامٌ وحمدٌ حَيثُ حَلّوا منَ البلادِ وسارُوا(1)

نجد الشاعر يستخدم الريح والأمطار لتفريق وتغيير الديار وما فيها من عريش وحظيرة بنيت من عيدان الشجر، فالريح هنا تعد من العوامل التي تهدد الإستقرار، فهي من عوامل الطبيعة التي تبدد المأمول ولذلك أولاها الشعراء إهتماما، وقال لبيد كذلكوهذه الأبيات وهي من قصائده المبكرة ولمّا سمعها النابغة قال له: أنت أشعر قيس أو هوزان كلّها قال لبيد:

طَلَلٌ لِخَوْلَةَ بالرُّسَيْسِ قديمُ فبِعاقلٍ فَالأنْعَمَيْنِ رُسُومُ
فكأنَّ مَعْرُوفَ الدِّيارِ بِقَادِمٍ فَبُراقِ غَوْلٍ فالرِّجَامِ وُشُومُ
دِمَنٌ تَلاعبتِ الرّياحُ بِرَسْمِها حتى تنَكَّر نُؤْيُهَا المَهْدومُ
أضْحَتْ مُعطَّلَةً وأصْبَحَ أهْلُها ظَعَنُوا، ولكنَّ الفُؤادَ سَقيمُ
فكأنَّ ظُعْنَ الحيِّ لما أشْرَفَتْ بالآلِ، وارْتَفَعَتْ بهنَّ حُزُومُ(2)

واستعمل الشاعر الريح استعمالا مجازيا عندما قال تلاعبت والرياح لا تتلاعب ولكن شبهها بإنسان أو كائن حي ثم حذف المشبه به وذكر له لازمة من لوازمه وهي اللعب وذلك علي سبيل الإستعارة المكنية، وهو يعني أن الرياح جعلت من تلك الآثار من ديارهم العوبة بين يديها وغيرت من واجهتها عندما تنكرت بسبب تهدم ما كان مبنيا حول الخيمة، فالأمل لا ينقطع والخوف لا يندفع .

قال لبيد في مغلقته الشهيرة:

وَجـزَورِ أَيْسَـارٍ دَعَـوْتُ لحتفِهـا بِمَغَالِـقٍ مُتَشَـابهٍ أجسـامُها
أدعُـو بهـنَّ لعاقِـرٍ أوْ مُطْفِـلٍ بُذِلَـتْ لجـيرانِ الجميـعِ لِحَامُهـا
فالضَّيـفُ والجـارُ الجنيـبُ كأنَّمـا هَبَطَـا تبالَـةَ مُخْصِبـاً أَهْضَامُهـا
ويُكَلِّلُـونَ إذا الريـاحُ تَنَاوَحَـتْ خُلُجـاً تُمَـدُّ شَـوارعاً أيْتَامُهـا(3)

يكلّلـون أي ينضـدون اللحـم للطبـخ إذا الرياحهبـت وصوتـت وجـاءت مـن كل مـكان يمـلأون الجفـان العظيمـة في سـعتها لإكـرام الضيـف والجـار فالريـاح هنـا اسـتعملت في الكـرم وهـذا مـن المأمـول في رفـع شـأن الشـاعر وعشـيرته.

قال الشاعر عبد الله بن سلمة الغامدي

لِمَــنْ الدِّيـارُ بِتَوْلَـعٍ فَيَبُـوسِ فبَيَـاضُ رَيْطَـةَ غَـيْرَ ذَاتِ أَنِيـسِ
أَمْسَـتْ بِمُسْتَنِّ الرِّيـاحِ مُفِيلَـةً كالوَشْـمِ رُجِّـعَ في اليَـدِ المَنْكُوسِ(4)

يبـين الشـاعر أن ديـاره أصبحـت في مهـب الريـح وصـارت أثـرا بعـد عيـان، وواضـح مـن المعنـي أن الريـاح جـزء مـن معانـاة الشـاعر عندمـا يتـلاشى الأمـل.

قال الشاعر:

إلاَّ رَمـاداً هامِـداً دَفَعَـتْ عنـهُ الرِّيـاحَ خَوَالِـدٌ سُـحْمُ
وَبقِيَّـةَ النُّـؤْيِ الـذي رُفِعَـتْ أَعْضَـادُهُ فَثَـوى لـهُ جِـذْمُ
فـكأَنَّ مـا أبقـى البـوارح والأمطـار مـن عَرَصاتِهـا الوَشْـمُ
ولقـد تَحُـلُّ بهـا الرَّبـابُ لهـا سَـلَفٌ يَفُـلُّ عَدُوَّهـا فَخْـمُ(5)

الريـاح ذكـرت لتعريتهـا الديـار الخوالـد بدفعهـا الرمـاد وكشـفها عـن آثـار ديـار المحبوبـة وهـي الربـاب، ولقـد تضافـر مـع الريـاح المطـر فهمـا يشـتركان في كونهـما عامـلان مـن عوامـل الطبيعـة، فهـذه ذكريـات المحبوبـة أودعهـا الشـاعر بريـد الرياحمـن أسـباب الهـوى.

وقال الأسود بن يعفر النهشلي

جَـرَتِ الرِّيـاحُ عـلى مـكانِ دِيارِهِـمُ فكأَنَّمـا كانـوا عَـلَى مِيعَـادِ
ولقـد غَنُـوا فيهـا بِأَنْعَـمِ عِيشَـةٍ في ظِـلِّ مُلْـكٍ ثابـتِ الأَوتـادِ
نزلُـوا بِأَنْقُـرَةٍ يَسِـيلُ عليهـمُ مـاءُ الفُـرَاتِ يَجِـيءُ مِـنْ أَطْـوَادِ
أَيـنَ الذيـنَ بَنَـوْا فطـالَ بِنَاؤُهـمْ وتَمَتَّعُـوا بالأَهْـلِ والأَولادِ(6)

يقـول الشـاعر هبـت الريـاح عـلى ديـار العشـيرة وهـي خاويـة عـلى عروشـها وكأنهـم عـلى موعـد مـع هـذه الريـاح التـي أعقبتهـم وهـم بمنـأى عـن وطنهـم، فجـاء ذكـر الديـار لتسـلية النفـس في أمـر مأمـول في المسـتقبل فهـذه الذكريـات تشـدهم ألى العـودة ألى تلـك الأطـلال مـرة أخـري فهـذا أمـر مأمـول وهـو متـاح في مسـتقبل الأيـام.

قال عمرو بن كلثوم:

نَقُودُ الخَيْلَ داميَةً كِلاها   إلى الأعداءِ لاحِقَةً بُطُونَا
عَلَينا البَيْض واليَلَبُ اليَماني   وأَسيافٌ يَقُمْنَ وَينحَنِينَا
كَأنَّ مُتُونَهُنّ مُتُونُ غُدرٍ   تُصَفّقُها الرّياحُ إذا جَرينَا(7)

ذكر الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم الرياح في معلقته الشهيرة التي حشد لها كل أسباب الفنون الأدبية وكانت الرياح جزء من تلك المحاور الموضوعية، ولا تكاد تخلو مطولة من مطولات العرب في الجاهلية من ذكر الرياح.

قال أمية بن أبي الصلت

َرَفْتُ الدّارَ قَدْ أَقْوَتْ سِنِينا   لِزَيْنَبَ إذْ تَحِلّ بِهَا قَطِينَا
َسَافَرَتِ الرّيَاحُ بِهنّ عُصْراً   بأذيالٍ يَرُحْنَ وَيَغْتَدِينَا
فَأَبْقَيْنَ الطّلُولَ مُخَبَّياتٍ ثَلاثاً،   كالحَمَائِمِ، قَدْ بَلِينا(8)

ذكر الشاعر أمية بن أبي الصلت الرياح في مجمهرته عندما قال وسافرت الرياح بهن عصرا، أي في وقت العصر وجعل الشاعر الرياح في مكان الدابة التى تحمل الناس، والرياح لا ترى بالعين المجردة في أصلها إلا إذا خالطها شيءمادي فيكون لها معالم، ومع ذلك جعلها الشاعر من جنس الدواب في ذلك الزمان وهذه إستعارة، لأنهشبه الرياح بالدابة ولكنه حذفها ورمز لها بشيء من لوازمها وهو الغدوة والروحة في الشطر الثاني من البيت، وذلك على سبيل الإستعارة المكنية، ويريد الشاعر أن المحبوبة غادرت علي وجه السرعة وكأنها ركبت الرياح.

قال سعد بن زيد:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا   أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به   وحدي وأخشى الرياح والمطرا(9)

قال أبو عبيد: وأنبئت أنَّ المفضل كان يخبر عن هذا المثل أنه لسعد بن زيد مناة بن تميم، وكان بلغ به الخوف هذه المنزلة، قال أبو عبيدفذكره بعض المعمرين لبيان ما صار إليه، وواضح أن الرياح ذكرت في مجرى الأمثال فالذي يخشى الرياح فهو من الخوافين لأنه جعل الرياح والذئببمنزلة واحدة فالذئب مفترس والرياح مخيفة في خيال الشاعر.

قال سُويَد بن بَجِيلة الطائية

تَرَقْرَقَ مَاءُ المُزْنِ فِيهِنَّ والْتَقَتْ   عَلْيْهِنَّ أَنْفَاسُ الرّيَاحِ اللَّوَاغِب
بِريحٍ مِنَ الكَافُورِ والطَّلْحِ أبْرَمَتْ بِهِ   شُعَبُ الأوْدَاةِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ(10)

ذكر الشاعر الرياح في قوله والتقت عليهن أنفاس الرياح، ونجده قد جعل من الرياح كائنا حيا يتنفس، ولكنه حذف ذلك الكائن ورمز له بلازمة من لوازمه وهي رائحة الكافور الطيب وذلك على سبيل الإستعارة المكنية.

قال إبن أبي عيينة:

إن امرأ قذفت إليك به — فيالبحر بعض مراكب البحر
تجري الرياح به فتحمله — وتكفّ أحيانا فلا تجري
ويرى المنيّة كلما عصفت — ريح به للهول والذعر(11)

قال قبيصة بن عمر المهلبيّ، أن رجلا أتى ابن أبي عيينة، فسأله أن يكتب إلى داود بن يزيد كتابا، ففعل وكتب في أسفله الأبيات أعلاه، وذكر فيها الرياح مرتين أولها في البيت الثاني (تجري الرياح به فتحمله وتكف أحيانا فلا تجري) ذكر الشاعر الرياح هنا لأنها مطلوبة كمطية لمراكب البحر التي ذكرها في البيت الأول، ومعلوم أن الرياح تحمل السفن بدفعها على سطح البحر فهي وسيط متعدد الأغراض متعدى النفع، فالرياح هنا أصل من أصول الحضارة البشريةبفوائدها الكثيرة، وذكر الشاعر الرياح مرة ثانية في في البيت الأخير بقوله (يرى المنية كلما عصفت ريحبه للهول والذعر) فالرياح تذكره بالموت وكأنها تحمله إليه حملا، والذي يحمله المركب التي تجري بسبب الرياح، وهي تحمل ذلك الكتاب إلى داود بن يريد وكأن الكتاب يحتوي على قرار خطير يهدد حياة الشاعر، فالرياح هنا مهدد أمني خطير لأنها تفضي إلى المخاوف والمهالك.

وقال أبو النّجم

وكان نشّاب الرّياح سنبله — واخضرّ نبتا سدره وحرمله
وابيضّ إلّا قاعه وجدوله — وأصبح الرّوض لويّا حوصله
واصفرّ من تلع فليج بقله — وانحتّ من حرشاء فلج خردله
وانشقّ عن فصح سواء — وانتفض البروق سودا فلفله
واختلف النّمل قطارا ينقله — طار عن المهر نسيل ينسله(12)

استخدم الشاعر الرياح للتعبير عن دخول فصل من فصول السنة وهو الربيع أو الخريف، ولكن الرياح كانت جزء من لوحة فنية متكاملة، ذكر الشاعر الروض والجداول، والبرق فكان حريا به أن يأتي بالرياح لتكتمل صورة الخريف فالرياح مؤشر له.

قال المنخل اليشكري

وإذا الرياح تكمشت — بجوانب البيت القصير
ألفيتني هش الندى — بشريج قدحي أو شجيري(13)

يقول الشاعر إذا الرياح رفعت جوانب البيت القصير،بأخشابه المتشققة، وهو يعني إذا الرياح تسببت في تدمير البيوت ووقوع المحن تجده من أهل الندى والكرم وبذل المعروف في وقت يحتاج فيه الناس لمن يجبر بخاطرهم، فالرياح هنا جاء بها الشاعر في موطن وقوع الأمر غير المأمول، ولكن إذا حدث ذلك فإنه مستعد لبذل الكرم وإثبات المروءة والشجاعة.

قال الفرزدق

لو أنّني كنت ذا نفسين إن هلكت   إحداهما بقي أخرى لمن غبرا
إذن لجئت على ما كان من وجلٍ   وما وجدت حماماً يغلب القدرا
له يدٌ يغلب المعطين نائلها   إذا تروّح للمعروف أو بكرا
تغدو الرّياح وتمسي وهي فاترةٌ   وأنت ذو نائلٍ يمسي وما فترا(14)

قال أبو الحسن: لما ولي بشر بن مروان البصرة أتاه الفرزدق ولم يكن أتاه بالكوفة، وكان بشر عليه واجداً، وقدم بشر البصرة فمرض فقال الفرزدق تلك الأبيات حيث قام بين يديه، وذكر فيها الرياح للمدحفي التشبيه بينها وبين الممدوح (بشر بن مروان)، ولقد شبه هيئة الرياح في غدوها ورواحها وهي تحمل المأمول المتاح من أماني البشر، شبهها بالممدوح وهو يعطي عطاء كالرياح دون كلل أو ملل،إلا أن الرياح تفتر والممدوح لا يفتر، ونجد الشاعر هنا استخدم التشبيه المقلوب فقد جعل وجه الشبه لدي الممدوع وهو المشبه جعله أقوي من وجه الشبه لدي المشبه به وهو الرياح، وهذا النوع من التشبيه يستهوي كثيرا من الأدباء لما يحمله من المبالغة في رفع شأن الممدوح.

قال الأعشى:

ها زجل كحفيف الحصا   د صادف بالليل ريحاً دبورا

تأتي الرياح لبيان عظم الحدث، ولذلك قال الشاعر ريحا دبورا وهي التي لا تذر شيئا أتت عليه، ودبورا هنا نعت، وللرياح أسماء كثيرة، يقال: جنبت الريح جنوباً، وشملت شمولاً، ودبرت دبوراً، وصبت صبواً، وسمت سموماً، وحرت حروراً، يقول أكثر العرب: هذه ريح جنوب، وريح شمال، وريح دبور، فتجعل جنوباً، وشمالاً، ودبوراً، وسائر الرياح نعوتاً.(15)

قال أحمد بن الحُسين بن المُنجِّم

إلى الريح حاجةٌ لو قضتْها   كنتُ للريح ما حَييتُ غُلاما
حَجَبوها عنِ الرياح لأني   قلتُ: يا ريحُ بلّغيها السلاما
لو رَضوا بالحِجاب هانَ ولكن   منعوها يوم الرياح الكلاما(16)

يقول الشاعر لديه طلب من الرياح وهو يأمل في توصيل حاجته إلى وجهتها فإذا فعلت الرياح ذلك فسوف يكون خادما لها أي غلاما، ثم يقول حجبوها عن الرياح وهي المحبوبة لأنه عندما وضع رسالته بين يدي الريح وهي السلام حجبوا المحبوبة ومنعوها الكلام في يوم هبوب الرياح حتي لا تصل رسالة الشاعر، وهكذا تكوت الرياح بريدا للحب والهوي.

وقال هدبة العذري:

لا ليت الرياح مسخّرات   بحاجتنا تباكر أو تئوب
فتخبرنا الشّمال إذا أتتنا   وتخبر أهلنا عنّا الجنوب
فيأمن خائف ويفكّ عان   ويأتي أهله النّائي الغريب
عسى الكرب الذي أمسيت فيه   فيه يكون وراءه فرج قريب(17)

فالشاعر استخدم الريح في التمني وكذلك جعل الرياح بريدا للوصال والهوي، فالمأمول في الأبيات بلوغ الأمانوتفريج الكرب وبلوغ الحظوظ السعيدة.

وقال أبو نواس:

يوم تقاصر واستتبّ نعيمه   في ظلّ ملتفّ الحدائق أخضرا
وإذا الرّياح تنسّمت في روضة   نثرت به مسكا عليك وعنبرا(18)

ذكر الشاعر الرياح للمدح ورفع شأن الممدوح، وبقول لو أن الرياح مرت على روض الممدوح ونعيمه، لحملت الطيب منه إليك منثورا مع هبوبها، وقد ذكر في البيت الأول خير الممدوح بقوله (في ظل ملتف الحدائق أخضرا) والحدائفهي الرياض.

وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب، يقول:

طللع الربيع على الرياض فبشّرت   نور الرياض بجدّة وشباب
وغدا السّحاب مكللا جوّ الثرى   أذيال أسحم حالك الجلباب
ترى الغصون إذا الرياح تناوحت   ملتفّة كتعانق الأحباب(19)

ذكر الشاعر لوحة جمالية متكاملة لوصف بعض مظاهر الطبيعة ثم ذكر من بينها الرياح التي تشكل عنصرا أساسيا في تشكيل الطبيعة، فأظهر الشاعر جمال الغصون عندما تهزها الرياح وتتعانق في مظهر للود والإلفة بين الأحباب.

قَال الشاعر الزبير:

نجوم وأقمارٌ من الزهر طلع   لذي اللهو فِي أكنافها متمتع
نشاويتثنيها الرياح فتنثي ويلثم   بعضٌ بعضها ثم ترجع(20)

الرياح في القرآن الكريم:

ذكر الله الرياح في القرآن العظيم لأنها واحدة من آياته العظيمة وظفها سبحانه وتعالي لخدمة عباده وجعلها عليهم نعمة لا يحصى خيرها، وإذا اراد الله ان يجعلها نغمة فلا يدفع شرها إلا هو، فخيرها مأمول لتحقيق السعادة والرخاء، فهذا المأمول يطلب من رب الرياح فهو المتاح لمن آمن بالله وعرفه، وفي القرآن العظيم تفصيل واف للمأمول المتاح فهو بين يدي الخالق يؤتيه من يشاء من عباده، وسوف نقف عند عدد من الآيات التي تضمنت ذكر الرياح.

قال الله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(21).

جاء في تفسير الطبري، تأويل قوله تعالى: (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ)تصريف» الله إياها، أنْ يُرسلها مَرَّةً لَواقحَ، ومرة يجعلها عَقِيما، ويبعثها عذابًا تُدمِّر كل شيء بأمر ربها، قادرٌ الله ربُّنا على ذلك، إذا شَاء جعلها رَحمةً لواقح للسحاب ونشرًا بين يدي رحمته، وإذا شاء جَعلها عذابًا ريحًا عقيمًا لا تُلقح، إنما هي عَذابٌ على من أرسِلتْ عليه(22).فالرياح رحمة من الله وإن شاء جعلها عذابا،فالله قادر أن يحرك الرياح لتغير مسار حياة الناس إلي الخير أو الشر، فالناس جميعا يأملون ويرجون رحمة الله ويخافون عذابه، فما كان مملوكا لله فلا يناله العبد إلا برضاء الله.

قوله عزَّ وجلَّ: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)(23)لَوَاقِحَ تأتي بالسحاب، ولواقح تُلْقح السحاب وتُلْقِحَ الشَجر، وجاز أنيقال للريح لقحَت إذا أتت بالخير، كما قيل لها عقيم إذا لم تأت بخير، وأتت بعذاب، ويجوز أن يقال لها لواقح وإن لقحت غيرها(24).الرياح في الآية الكريمة تدخل في عمق حياة الناس فالسحاب الذي تسوقه بأمر الله إلى ما يريد الله يعد أساس العيش، وكذلك تلقيح الأشجار وما ينتج منها من ثمار تدخل في معاش الناس من جوانب متعددة.

قال الله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ(*) فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ)(25)هَشَّمَتْهُ الرِّيَاحُ فَأَذْهَبَتْهُفَأَخْبَرَ أَنَّ الدُّنْيَا ذَاهِبَةٌ زَائِلَةٌ كَمَا ذَهَبَ ذَلِكَ النَّبَاتُ بَعْدَ بَهْجَتِهِ وَحُسْنِهِ(26).وهذا مثال واضح وبين ضربه الله تعالى لبيان حال الدنيا، وفي نفس الوقت يبين المثال إن الرياح جعلها الله نغمة لتدمير الزروع بأمر الله تعالى فجاءت الرياح لأكثر من غرض.

قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (*) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (*) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)(27).

قال عز وجل، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً يعني تنشر السحاب، والاختلاف في القراءات كما ذكرنا في سورة الأعراف بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعني، قدام المطر وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَآءً طَهُوراً يعني، مطهراً يطهر به الأشياء، ولا يطهر بشيء لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً يعني، أرضاً لا نبات فيها، فينبت بالمطر وَنُسْقِيَهُ يعني، نسقي بالمطر مِمَّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَأَناسِيَّ كَثِيراً وهو جماعة الإنس يعني، نسقي به الناس والدواب.(28)وقوله عَزَّ وَجَلَّ: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)(29)يذكرهم عَزَّ وَجَلَّ في هذا حكمته وقدرته ونعمه؛ في إرسال الرياح والأمطار، يسوقها إلى المكان الذي يريد أن تمطر فيه،وينزل المطر من السماء، وكيف يرسل الريح، ويسوق السحاب، ففي ذلك تذكير بحكمته ونعمه فهو الذي يسوق السحاب بالريح إلى المكان الذي فيه حاجة إلى المطر، وذلك من عظيم نعمه؛ ليعلم أن ذلك كان برحمته لا أنهم كانوا مستوجبين لذلكوأما ما ذكرهم من قدرته فهو ما ذكر من إحياء الأرض بعد ما كانت ميتة؛ ليعلم أن الذي قدر على إحياء الأرض، وإخراج النبات والثمر بعدما كان ميتًا، لقادر على إحياء الموتى وبعثهم بعد موتهم، كقدرته على إحياء الموتى وبعثهم بعدما ماتوا وصاروا ترابًا(30). الرياح هنا بمعنى الرحمة وهذا باب واسع جدا ومن هذه الرحمة تنطلق البشرية لإعمار الإرضوبعث الحضارة المنشودة.

قال الله تعالى (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ تَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(31)إذا أظلم الوقت على صاحبه في متعارض الخواطر عند استبهام وجه الصواب، وضاق الأمر بسبب وحشة التدبير وظلمات أحوال التجويز، والتحيّر عند طلب ترجيح بعض الخواطر على بعض بشواهد العقل، فمن الذي يرشدكم لوجه الصواب بترك التدبير، وللاستسلام لحكم التقدير، وللخروج من ظلمات مجوّزات العقول إلى قضايا شهود

التقدير، وتفويض الأمر إلى اختيار الحق، والاستسلام لما جرت به الأقسام، وسبقت به الأقدار، من الذي يرسل رياح فضله بين يدى أنوار اختياره فيمحو آثار اختيار نفسك، ويعجّل بحسن الكفاية لك، ويرسل رياح التوكل فيطهّر القلوب من آثار الاختيار وأوضار التدبير، ثم تطلع شموس الرضا فيحصل برد الكفاية فوق المأمول في حال سكينة القلب.. أإله مع الله؟تَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ(32). ذُكرت الرياح لأثبات قدرة الله في التصرف في خلقه ورحمنه بهم ولم يبق أمام العباد إلا الإيمان بالله وحده.

قال الله تعالى (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (*) وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ (*) فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتى وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(*)(33).

قال عز وجل: وَمِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ يعني، ومن علامات وحدانيته أن يعرفوا توحيده بصنعه، أَن يُرْسِلَ الرياح مُبَشِّراتٍ بالمطر ويقال يستبشر بها الناس، ويقال فإذا كان الاستبشار به ينسب الفعل إليه وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ يعني ليصيبكم من نعمته وهو المطر وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ يعني السفن تجري في البحر بالرياح بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يعني لتطلبوا في البحر من رزقه كل هذا بالرياح وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ رب هذه النعم فتوحّدوه(34). هذه الآيات جميعها تتحدث عن معنى رحمة الله وقدرته على الرزق والإحياء والإماتة والتدبير والخلق وهذا كل يدل على وحدانية الله تعالى.

قال الله تعالى (وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (*) تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآياتِهِ يُؤْمِنُونَ (*)(35).

المعنى فإذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدّد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار وحياة الأرض بها بعد موتها وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم، وسمى المطر رزقا، لأنه سبب الرزق تِلْكَ إشارة إلى الآيات المتقدّمة، أى: تلك الآيات آيات الله(36). تناولت الآية الكريمة آيات الله من خلقه ومن بينهاتصريف الرياح في ما يصلح العباد ليؤمنوا بالله وحده.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (*) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (*)(37).

قال مجاهد، وابن جريج ذهب ريح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين نازعوه يوم أحد، أي تركوا أمره، يعنيالرُّما، قال ابن زيد، ومجاهد، وغيرهم (الرِّيحُ) ريح النّصر، قال ابن زيد، لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله عز وجل، يضرب بها وجوه العدو، فإذا كان ذلك لم يكن لهم قِوَامٌ، فمعنى (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)، أي الريح التي هي النصر.(38)

قال تعالى:(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ

وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)(39).

هو الذي يسيركم في البر والبحر ويرعاكم بفضله وكرمه إذا كنتم في الفلك وجرين بكم بريح طيبة وفرحتم بذلك جاءتكم ريح عاصف وجاءكم الموج من كل مكان وظننتمقد أحيط بكم دعوتم الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاكم إذا أنتمتبغون في الأرض بغير الحق إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون، فأحوال الناس متقلبةرخاء بعد شدة، وعافية بعد سقم، وخصباً بعد جدب، وإسلام بعد كفر.(40)

قال الله تعالى: (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (*) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (*) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(41).

جاء في تفسير الآيات أن الريح استأذنت ربها في أي تأتي يعقوب بريح يوسف، قبل أن يأتيه البشير، فأذن لها، فأتته به من مسيرة ثمان ليال، فقال: إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ، لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ أي تسفهون، فتقولون ذهب عقلك، وقيل معناه لولا أن تكذبون،قَالُواْ تالله إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ القديم أي في خطئك، قال له ذلك من بقي من ولده(42). من خلال الشرح يتبين أن الريح جند من جنود الله ولقد استأذنت ربها، وكذلك نقلت البشري والمسرة فهي بريد السلام.

قال الله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ)(43)،هذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكافر في أنه لا يحصل على شيء منها, ضربه بالرماد الذي هو بقية النار الذاهبة لا ينفعه, فإذا اشتدت به الريح العاصفأذهبته(44).

فالله جل وعلا ذكر هذا المثال بالرياح التي تقتلع الأشجار وتهد البنيان فكيف بالرماد الخفيف الناعم من بقايا النار فهو أقرب ما يكون للإنعدام إذا غشيته الرياح، فهذا هو مثل الكفار الضعفاء الذين لا يقدرون علي شيء فالرياح هنا لتحدي الكفار فاليوم هي نغمة على غير المأمول المتاح.

قال الله تعالى: (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا)(45)المعنى أي أمنتم أن يعيدكم فِي الْبَحْرِ كرة أُخْرَى،فَيُرْسِلَ عَلَيْكُم قاصفا من الرِّيح الَّتِي تكسر كل شَيْء وصلت إِلَيْهِ، ثم يغرقكم بكفركم، ثُمَّ لَا تَجِدوا لكم علينا بِهِ ثائرا ويطَالب بالثأر(46).فالريح هنالإظهار قدرة الله تعالى في التدمير والإعمارفهي جند من جنود الله تعالىفالنجاة مأمول متاح ولا تتم إلا برضاء رب الرياح.

قال الله تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)(47)المعنى أَيْ سَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ وَهِيَ هَوَاءٌ مُتَحَرِّكٌ وَهُوَ جِسْمٌ لَطِيفٌ يَمْتَنِعُ بِلُطْفِهِ مِنَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ، وَيَظْهَرُ لِلْحِسِّ بِحَرَكَتِهِ، وَالرِّيحُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، عَاصِفَةٌ شَدِيدَةُ الْهُبُوبِ،

وكَانَتِ الرِّيحُ تَحْتَ أَمْرِهِ إِنْ أَرَادَ أَنْ تَشْتَدَّ اشْتَدَّتْ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ تَلِينَ لَانَتْ، تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلى أَرْضٍ يَعْنِي الشَّامَ، وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ تَجْرِي لِسُلَيْمَانَ وَأَصْحَابِهِ حَيْثُ شَاءَ سُلَيْمَانُ، ثم يعود إِلَى مَنْزِلِهِ بِالشَّامِ، وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَّمْنَاهُ، عالِمِينَ، بِصِحَّةِ التَّدْبِيرِ فيه علمناه أَنَّ مَا يُعْطَى سُلَيْمَانُ مِنْ تَسْخِيرِ الرِّيحِ وَغَيْرِهِ يَدْعُوهُ إِلَى الْخُضُوعِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ(48).

قال الله تعالى: (وَلَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ)(49)لمَّا بَيَّنَ أَنَّهُمْ عِنْدَ تَوَقُّفِ الْخَيْرِ يَكُونُونَ مُبْلِسِينَ آيِسِينَ، وَعِنْدَ ظُهُورِهِ يَكُونُونَ مُسْتَبْشِرِينَ، بَيَّنَ أَنَّ تِلْكَ الْحَالَةَ أَيْضًا لَا يَدُومُونَ عَلَيْهَا، بَلْ لَوْ أَصَابَ زَرْعَهُمْ رِيحٌ مُصْفَرٌّ لَكَفَرُوا فَهُمْ مُنْقَلِبُونَ غَيْرُ ثَابِتِينَ لِنَظَرِهِمْ إِلَى الْحَالِ لَا إِلَى الْمَآلِ(50). إن الريح من آيات الله تعالى فلو أرسل الله هذه الآية إلى الكفار لظلوا كافرين وهذا مراد الله وعلمه بهم فإذا طمعوا في نعيم الله فعليهم طلبه بالتوبة والرجوع إلى الله.

قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً)(51)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً. فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً ريح الصبا، وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها الملائكة، ولما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم، ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم ريحاً باردة في ليلة شاتية، فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر، فقال طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال(52). هنالك آيات متشابهة المعني فلم نذكرها تجنبا للتطويل.

الخاتمة:

لقد وقف البحث على أدب الرياح لدى الشعراء العرب في العصور المتقدمةبعد أن شهد العصر الحديث تطورا تقنيا قلل من استعمالات الرياحالتي كانت عنصرا أساسيا في الإعمار والإنماءومرتكزا قويا للإقتصاد وركنا راسخا في حشد الموارد البشرية، ومربطا حقيقيا للحضارة والتقدم، والرياح من الموجودات الطبيعبة وظاهرة كونية الهمت المجتمع البشري إحساسا معنويافعجلة الحياة تتكيف مع الرياح في تناسب موزون وتتعامل معه بمقاييس البيئة المحيطة، ولكل إنسان حق تلبية ميولاته الإجتماعية والإقتصادية والثقافية، ولكل عصر من العصور سننه الخاصة في التعامل مع منتجات الرياح المادية والأدبية والأخلاقية ومنها تنمية الإقتصاد بالتجارة عبر السفن، والسفر لطلب العلم، وتلقي العلاج، وأداء فريضة الحج، وتبادل الوفادات، وغيرها من الفوائد غير المرئية، فهذه أسباب وجيهةلبيان الإهتمام الموضوعي بالرياح ، ومن جهة أخرى نجد أن الرياح تصبح هاجسا إذا أدت إلى قلب الموازين وتحولت إلى عواصف فنجدها تبدد المأمول المتاح من

المطالب الحيوية، لقد استقرت الرياح في وجدان الإنسانية لما لها من دور ملموس في الرقي، ولذلك نجد الأدباء من الكتاب والشعراءاهتموا بالرياح أدبيا فجعلوها عنصرا مهما في أشعارهم لتعبر عن آمالهم ومشاعرهم، وتنقل أحاسيسهم للآخرين، فقد كانت الرياح بريدا للهوي وسفيرا للحب وبشيرا للسلام ومتكأ للتسلية وراحة للضمير،ومن جهة أخرى فالرياح تستعمل لأغراض الهجاء والذم، ولقد حفلت أشعار العرب بإستخدام الرياح في التشبيهات والإستعارات والكنايات، لقد جاء ذكر الرياح في القرآن كجند من جنود الله لإعمار الأرض وتطوير المجتمع ودفع عجلة نموه، وعلى صعيد آخر كانت الرياح نغمة وآية للهلاك والدمار، والتخويف والتهديد، وتبديد المأمول المتاح إلى محظور من حيث لا يدري العباد، لقد برز دور الرياح كنعمة من نعم الله التي سخرها للإرتقاء بالحضارة البشرية كسبب غير مباشر من خلال نفعها المتعدي مما دفع بعجلة الإقتصادوالثقافة والأخلاق، والترقي إداريا بتنمية القدرات والمهارات المؤثرة في جوهر الحياة، البسيطة التي تهيمن عليها مؤثرات البيئة المحيطة ويتعامل معها الشاعر بمصداقية وموضوعية، وبما أثبته القرآن الكريم للرياح من نفع متعدي لكافة البشرية.

النتائج:

1. للرياح أهمية في العصور المتقدمة بعدأن شهد العصر الحديث تطورا تقنيا قلل من استخدامها.
2. الرياح عنصر أساسي في الإعمار والإنماء ومرتكز للإقتصاد وركن للموارد البشرية، ومربطا للحضارة والتقدم.
3. (كانت الرياح وما زالت بريدا للهوي وسفيرا للحب وبشيرا للسلام ومتكأ للتسلية وراحة للضمير.
4. دخلت الرياح في أغراض المدح والفخر والهجاء والذم، والنسيب، والأطلال وكثراستعمالها في البيان.
5. الرياح من جنود الله لإعمار الأرض وتطوير المجتمع وتنميته، وهاجس يبدد المأمول المتاح من المطالب الحيوية.
6. الرياح سبب في اكتساب الثقافة والأخلاق، والترقي إداريا بتنمية القدرات والمهارات.

التوصيات:

1. التفكر في عظيم مخلوقات الله المسخرة لعباده.
2. الوقوف عند الشعر العربي لمعرفة طبيعة الحياة الأنسانية في العصور الماضية.
3. الشكر الدائم لله على نعمائه وفضله في تسخيره لمخلوقاته فيما تأمله النفسدون سخطه.

الهوامش:

(1) لبيد بن ربيعة العامري، الديوان ص 50
(2) المرجع السابق، ص99
(3) نفس المرجع، ص 115
(4) المفضل بن محمد سالم الضبي، المفضليات، دارالمعارف، القاهرة، الطبعةالسادسة، ص 105
(5) المرجع السابق، ص114
(6) المرجع نفسه، ص 217
(7) أبوزيدمحمدبن أبي الخطاب القرشي، جمهرةأشعار العرب، نهضةمصر للطباعةوالنشروالتوزيع، ص293
(8) المرجع السابق، ص 407
(9) أبوعُبيد القاسم بن سلاّم، الأمثال، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، 1400هـ، 1980م، ص 118
(10) حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر، الوحشيات الحماسة الصغرى، دارالمعارف، القاهرة، الطبعةالثالثة، ص201
(11) عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ج3 ص294
(12) عمرو بن بحر بن محبوب بالجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعةالثانية، 1424هـ، ج4 ص265
(31) (عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المعاني الكبير في أبيات المعاني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى 1368هـ ج3 ص1166.
(14) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى المبرد، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص263.
(15) محمدبنيزيدالمبرد، الكامل في اللغة والأدب، دارالفكرالعربي، القاهرة، الطبعة: الطبعةالثالثة 1417 هـ 1997م، ج3ص45
(16) محمد بن أحمد بن إسحاق الوشاء، الموشى الظرف والظرفاء، مكتبة الخانجي، مصر، مطبعة الاعتماد، الطبعة: الثانية، 1371هـ، 1953م، ص 235
(17) شهاب الدين أحمدبن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ، ج6 ص257
(18) المرجع السابق، ج6، ص265
(19) نقس المنرجع، ج6، ص 266
(20) أبوعلي القالي، إسماعيل بن القاسم، الأمالي، دارالكتبالمصرية، الطبعة: الثانية، 1344 هـ 1926م، ج1 ص268
(21) سورة البقرة، الآية 164
(22) محمدبنجريرالطبري، جامعالبيانعنتأويلآيالقرآن، دارهجرللطباعةوالنشروالتوزيع، الطبعة: الأولى، 1422 هـ 2001م، ج3 ص275
(23) سورة الحجر، الآية 22
(24) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالمالكتب، بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ 1988م، ج3 ص177
(25) سورة الكهف، الآية 45

(26) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، تفسير يحي بن سلام، دارالكتبالعلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1425هـ 2004م، ج1 ص188

(27) سورة الفرقان، الآيات 48-50

(28) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، بحر العلوم، ج2 ص541

(29) سورة الأعراف، الآية 57

(30) محمد بن محمود الماتريدي، تفسيرالماتريدي (تأويلا تأهل السنة)، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426هـ 2005م، ج4 ص464

(31) سورة النمل، الآية 63

(32) عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات، الهيئةالمصريةالعامةللكتاب، مصر، الطبعة: الثالثة، ج3 ص46

(33) سورة الروم، الآيات 48-51

(34) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، بحر العلوم، ج3 ص16

(35) سورة الجاثية، الآية 5-6

(36) محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعةالثالثة، 1407هـ، ج4 ص285

(37) سورة الأنفال، الآيات 45-46

(38) مكي حَمّوش، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، الطبعةالأولى، 1429 هـ ج4 ص2839

(39) سورة يونس، الآية 22

(40) علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، النكت والعيون، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2 ص429

(41) سورة يوسف، الآية 94-96

(42) الهداية الى بلوغ النهاية (مرجع سابق) ج5 ص3631

(43) سورة إبراهيم، الآية 18

(44) (تفسير الماوردي، النكت والعيون (مرجع سابق) ج3 ص128

(45) سورة الإسراء، الآية 69

(46) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، دارالوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1997م، ج3 ص262

(47) سورة الأنبياء، الآية 81

(48) الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، معالم التنزيل في ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعةالأولى 1420هـ، ج3 ص301

(49) سورة الروم، الآية 51

(50) محمد بن عمر بن الحسن الرازي، مفاتيح الغيب، التفسبر الكبير، دارإحياءالتراثالعربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ، ج25 ص109

(51) سورة الأحزاب، الآية 9

(52) عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ، ج4 ص226